يبحث عنه في كتب اللغة المبسوطة كما كأكأتم وافرنقعوا في قول عيسى بن عمر النحوي
حين سقط من الحمار واجتمع الناس عليه مالكم تكأكأتم على تكأكؤكم على ذي
جنة افرنقعوا اي اجتمعتم تنحوا عني كما ذكره الجوهري في الصحاح وذكر
جار الله في الفائق انه قال الجاحظ مر ابو علقمة ببعض طرق البصرة وهاجت
به مرة فوثب عليه قوم يعصرون ابهامه ويؤذنون في اذنه فافلت من ايديهم
وقال ما لكم تتكأكؤون علي كما تتكأكؤون على ذي جنة افرنقعوا عني فقال بعضهم دعوه
فان شيطانه يتكلم بالهندية ومنه ما يحتاج الى ان يخرج له وجه بعيد نحو مسرج
في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود
كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء سريج
اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان وهذا قريب من
قولهم سرج وجهه بالكسر اي حسن وسرج الله وجهه اي بهجه وحسنه وانما
لم يجعل اسم مفعول منه لاحتمال انهم لم يعثروا على هذا الاستعمال وان يكون هذا
مولدا مستحدثا من السراج على انه لا يبعد ان يقال ان سرج الله وجهه ايضا من باب
الغرابة واما صاحب مجمل اللغة فقد قال سرج الله وجهه اي حسنه وبهجه
ثم انشد هذا المصراع لا يتقي الغرابة كما يفهم من كتبهم كون الكلمة غير مشهودة الاستعمال
وهي في مقابلة المعتاده وهي بحسب قوم دون قوم والوحشية هي المشتملة
على تركيب يتنفر الطبع عنه وهي في مقابلة العذبة فالغريب يجوز ان يكون عذبة
فلا يحسن تفسيره بالوحشية بل الوحشية قيد زايد لفصاحة المفرد وان اريد
بالوحشية غير ما ذكرنا فلا نم ان الغرابة بذلك المعنى تخل بالفصاحة لانا نقول
هنا ايضا اصطلاح مذكور في كتبهم حيث قالوا الوحشي منسوب الى الوحش الذي
يسكن القفار استعيرت للالفاظ التي لم يؤنس استعمالها والوحشي قسمان غريب
حسن وغريب قبيح فالغريب الحسن هو الذي لا يعاب استعماله على العرب لانه لم يكن
وحشيا عندهم وذلك مثل شرنبث واشمخر واقمطر وهي في النظم احسن منها
في النثر

في النثر ومنه غريب القران والحديث والغريب القبيح ما يعاب استعماله مطلقا
ويسمى الوحشي الغليظ وهو ان يكون مع كونه غريب الاستعمال ثقيلا على السمع
كريها على الذوق ويسمى المتوعر ايضا وذلك مثل جحيش للفريد والطلخم الاحمر و
جفخت وامثال ذلك وقولنا غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال تفسير
للوحشية فنفي كونه مخلا بالفصاحة المتداولة فيما بينهم ظاهر الفساد وان اردت
بالفصاحة معنى اخر وزعمت ان شيئا من التنافر والغرابة والمخالفة لا يخل بها فلا
مشاحة والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف القانون المستنبط من تتبع لغة
العرب اعني مفردات الفاظهم الموضوعة او ما هو في حكمها كوجوب الاعلال في
نحو قام والادغام في نحو مد وغير ذلك مما اشتمل عليه علم التصريف واما نحو
ابى يابى وعور يعور واستحوذ وقطط شعره والل وماء وما اشبه ذلك من
الشواذ الثابتة في اللغة فليست من المخالفة في شيء لانها كذلك ثبتت عن
الواضع فهي في حكم المستثناة فكانه قال القياس هكذا الا في هذه الصور بل المخالفة
ما لا يكون على وفق ما ثبت من الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله
العلي الاجلل والقياس الاجل قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة
في السمع بان يتبرا السمع من سماعه كما يتبرا من سماع الاصوات المنكرة
فان اللفظ من قبيل الاصوات والاصوات منها ما تستلذ النفس سماعه ومنها
ما تستكرهه نحو الجرشى في قول ابي الطيب في مدح سيف الدولة ابي الحسن علي
مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب فالاسم مبارك
لموافقة اسم امير المؤمنين علي ع واللقب مشهور بين الناس والاغر من الخيل
الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لانها داخلة تحت الغرابة
المفسرة بالوحشية لظهور ان الجرشى انما من قبيل تكأكأتم وافرنقعوا والجحيش
والطلخم وقد ذكر هنا وجوه اخر الاول انها ان ادت الى الثقل فقد دخلت تحت
التنافر والا فلا تخل بالفصاحة الثاني ان ما ذكره هذا القايل في بيان هذا الشرط

Copyright © King Saud University